اذ طال عليهم الامد بينهم وبين نبيهم فقست قلوبهم **قوله**
وما نزل قرا نافع وحفص نزل مخففا مبنيا للفاعل وباقي السبعة كذلك
الا انه مشدد والجحدري وابو جعفر والاعمش وابو عمرو في رواية نزل
مشددا مبنيا للمفعول وعبد الله انزل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى
وما في قراءة ما نزل على قراءة نزل مخففا يتعين ان تكون اسمية ولا
يجوز ان تكون مصدرية لئلا يخلو الفعل من الفاعل وما عداها تكون
مصدرية وان تكون بمعنى الذي فان قلت فقراءة الجحدري ومن معه ينبغي
ان تكون فيها اسمية لئلا يخلو الفعل من مرفوع الجواب ان الجار وهو
قوله من الحق يقوم مقام الفاعل **فصل** قال ابن الخطيب يحتمل
ان يكون المراد بذكر الله وما نزل من الحق هو القران لانه جامع للوصفين
للذكر والموعظة فانه حق ما نزل من السماء ويحتمل ان يكون المراد هو ذكر الله
مطلقا وما نزل من الحق هو القران وانما قدم الخشوع بالذكر على الخشوع
بما نزل من القران لان الخشوع والخوف والخشية لا تحصل الا عند ذكر
الله تعالى فاما حصولها عند سماع القران فذلك لاجل اشتمال القران
على ذكر الله **قوله** ولا يكونوا قرا العامة بالغيبة جريا على ما تقدم
وابو حياة وابن ابي عبلة بالتاء من فوق على سبيل الالتفات قال
القرطبي وهي رواية رويس عن يعقوب وهي قراءة عيسى وابن اسحاق
ثم هذا يحتمل ان يكون منصوبا عطفا على تخشى كما في قراءة الغيبة وان
تكون نهيا فتكون لا ناهية والفعل مجزوم بها ويجوز ان تكون نهيا
في قراءة الغيبة ايضا ويكون ذلك انتقالا الى نهي اولئك المومنين
عن كونهم متشبهين بمن تقدمهم نحو لا يقم زيد **قوله** فطال عليهم
الامد قرا العامة بتخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك امد فلان اي
غايته وقرا ابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل
فصل معنى الاية لا تسلكوا سبيل اليهود والنصارى اعطوا
التوراة والانجيل فطالت الازمان بهم قال ابن مسعود ان بني اسرائيل
لما طال عليهم الامد قست قلوبهم فاخترعوا كتابا من عند انفسهم استحلته
انفسهم وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ثم قالوا اعرضوا هذا الكتاب على بني اسرائيل فان
تابعوكم فاتركوهم والا فاقتلوهم ثم اصطلحوا على ان يرسلوه الى عالم من
علمائهم وان قالوا ان هو تابعنا لم يخالفنا احد فارسلوا اليه فكتب كتاب
الله في ورقة وجعلها في عنقه ثم لبس عليه ثيابه واتاهم فعرضوا عليه
كتابهم وقالوا اتومن بهذا فضرب بيده على صدره وقال امنت بهذا
يعني المعلق على صدره فافترقت بنو اسرائيل على بضع وسبعين ملة وخير
مللهم اصحاب ذي القرن قال عبد الله ومن يعش منكم فسيرى منكرا
وبحسب على احدكم اذا راى المنكر لا يستطيع ان يغيره ان يعلم الله من قلبه
انه له كاره وقال مقاتل يعني مومني اهل الكتاب طال عليهم الامد
واستبطوا بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون يعني الذين ابتدعوا الرهبانية اصحاب الصوامع وقيل
من لا يعلم ما يتدين به من الفقه ويخالف من يعلم وقيل هم من لا يومن
بعلم الله تعالى وقال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله
وقيل طالت اعمارهم في الغفلة فحصلت القسوة في قلوبهم بذلك السبب
وقيل غير ذلك وقوله وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن دينهم رافضون
لما

١

لما في الكتابين وكانه اشار الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى
الفسق في اخر الامر **قوله** اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
اي يحييها بالمطر قال صالح المري يلين القلوب بعد قسوتها
وقال جعفر بن محمد يحييها بالعدل بعد الجور وقيل المعنى كذلك يحيي
الكافر بالهدى الى الايمان بعد الكفر والضلالة وقيل كذلك يحيي
الموتى من الامم ويميز بين الخاشع قلبه وبين القاسي قلبه قد بينا
لكم الايات لعلكم تعقلون اي احياء الله الارض بعد موتها دليل على
قدرة الله وانه يحيي الموتى **قوله** ان المصدقين والمصدقات
خفف الصاد منهما ابن كثير وابو بكر وباقي السبعة ثقلها فقراءة ابن كثير
من التصديق اي صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
كقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وقراءة الباقين من الصدقة
وهو مناسب لقوله واقرضوا والاصل المتصدقين والمتصدقات
فادغم بها قرا ابي وقد يرجح الاول بان الاقراض مغن عن ذكر الصدقة
قوله واقرضوا فيه ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على اسم الفاعل
في المصدقين لانه لما وقع صلة لال حل محل الفعل فكانه قيل ان الذين
صدقوا واقرضوا وعليه جمهور المعربين واليه ذهب الفارسي والزمخشري
وابو البقاء وهو فاسد لانه يلزم الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي الا ترى
ان المصدقات عطف على المصدقين قبل تمام الصلة ولا يجوز ان تكون
عطفا على المصدقات لتغاير الضمائر تذكيرا وتانيثا الثاني انه
معترض بين اسم ان وخبرها وهو بيضاوي قال ابو البقاء وانما جيء
بذلك لئلا يعطف الماضي على اسم الفاعل قال شهاب الدين ولا ادري
ما هذا المانع لان اسم الفاعل متى وقع صلة لال صلح للازمنة الثلاثة
ولو منع بما ذكرته من الفصل باجنبي لاصاب ولكن خفي عليه كما خفي على الفارسي
والزمخشري الثالث انه صلة لموصول محذوف لدلالة الاول عليه كانه
قيل الذين اقرضوا كقوله

امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

اي ومن ينصره واختاره ابو حيان وفيه ما تقدم اول الكتاب قال
ابن الخطيب وفي الاية اشكال وهو ان عطف الفعل على الاسم قبيح فما
فائدة التزامه هنا واجاب بان الزمخشري قال واقرضوا معطوف
على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى صدقوا
واقرضوا قال وهذا لا يزيل الاشكال فانه ليس فيه بيان انه لم عدل
عن ذلك اللفظ الى هذا اللفظ والذي عندي فيه ان الالف واللام في
المصدقين والمصدقات للمعهود فكانه ذكر جماعة معينين بهذا الوصف
ثم قبل ذكر الخبر اخبر عنهم بانهم اتوا باحسن انواع الصدقة وهو القرض
ثم ذكر الخبر بعد ذلك تعالى يضاعف لهم فقوله واقرضوا كقولك ان الشافعي
ونلغنا **قوله** يضاعف لهم في القائم مقام الفاعل وجهان اظهرهما انه
الجار بعده والثاني انه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف اي ثواب
التصدق وقرا الاعمش يضاعفه بكسر العين وزيادة ها وقرا ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يضعف بتشديد العين وفتحها وهو اجر كريم يعني الجنة
قوله والذين امنوا مبتدا واولئك مبتدا ثان وهم يجوز ان تكون مبتدا
ثالثا والصديقون خبره وهو مع خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول
ويجوز ان يكون هو فصلا واولئك وخبره مع الاول والصديق هو الكثير
الصدق وقال مجاهد من امن بالله ورسوله فهو صديق وتلا هذه الاية وقال

King Saud University
Copyright King Saud University